المحاضرة الرابعة: خطوات صياغة مشكلة البحث:

تُمثلصِياغة مشكلة البحث **الجُزء الأكثر أهمية** في رِحلة البحث الذي يَعتمدعليه نوعية المشروع بأكمله. ومع ذلك، فَإنَّ الكُتب المتاحة تُقدِّم إرشادات محدَّدة قليلةجِدًّا. حَيثُ يَتم تَرك هذه المَهام إمَّا، إلى حدٍّ كبير،لمُدَرِّسي منهجية البحث أوللطُّلابِ مثلك لِكي يَتعلَّمُوا بأنْفسهم.(*أحَدجوانب قوة هذا الكتاب هوأنه*)يقدم للمبتدئين مجموعة محدَّدة للغَاية من المبادِئ التوجيهية خُطْوة بِخطوة في مَكانٍ واحدٍ.

تؤلف عملية صِياغة مشكلة البحث من عِدّة خطوات. القِيام بهذه الخطوات يَفْتَرِضُ وُجود مُستوَى مَعقول من المعرفة. إنَّ مُراجعة الأدبيات المتعلقة بالموضوع مَحَلّ الدِّراسة يُساعدك، بشكل كبير، في توسيع تلك القاعدة المعرفية. وبدون تِلك المعرفة؛ فإنَّهُ منَ الصَّعب تَشْرِيح الموضوع بشكل واضح وكافٍ. وفيما يلي عَرْضٌ لهذه الخطوات:

أ- الخطوة الأولى: تحديد حقل واسع أو جانب يكون موضع اهتمام بالنسبة لك:

اِسْألْ نفسك: ما المُهم بالنسبة لي كمهني؟ إنَّها فكرة جيدة بأن تُفكر في المجال الذي تُود العمل فيه بعد التخرج. هذا سَيُساعدك في إيجاد موضوع مهم بالنسبة لك في المستقبل. مثلا إذا كُنت طالبا في الخدمة الاجتماعية وتميل للعمل في مجال رعاية الشباب أو اللاجئين أو العنف الأسري... يُمكن لك أن تَقوم بالبحث في واحدٍ من تلك الموضوعات....إنَّه من الإلزامي بأن تُحدد واحد من الموضوعات المهمة بالنسبة لك قبل القيام برحلة البحث.

ب– الخطوة الثانية: تشريح ذلك الحقل الواسع إلى جوانب فرعية(ثانوية):

سَتُدرك بأنّ كل المجالات الواسعة المشار إليها أعلاه(رعاية الشباب، سلوك المستهلك، اللاجئين، العنف الأسري...) لها العديد من الجوانب. خُذْالعُنف الأُسَري كمثال. هناك العديد من الجوانب والقضايا في موضوع العنف الأسري. لاَحِظْ الشكل التالي الذي يبين البعض من تلك الجوانب العديدة.

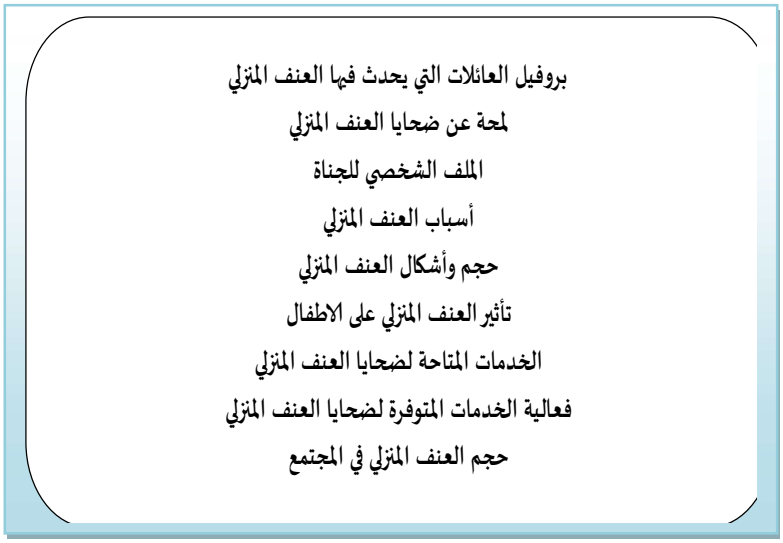

الشكل(2): يوضح تشريح جوانب العنف المنزلي إلى نواحي فرعية.

وبالمثل، يُمكن أَنْ تَختار أَيّ مُوضوع من الحقول الأخرى(صحة المجتمع، بحث الاستهلاك،...). اذْهَبْ إلى عملية التشريح أو التفكيك. ولتحضير هذه القائمة من الموضوعات الفرعية(الثانوية) ينبغي عَليكَ أيضا أن تَسْتشير الآخرين الذين لديهم مَعرِفة بالموضوع. وأَنْ تُراجِع الدّراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع. ومن ثم عندما تُطوّرُ قائمة شاملة من الجوانب الفرعية من مصادرٍ مختلفة. امْضِي إلى الخطوة القادمة أيْنَ تختار ما الذي يُصبح أسَاس للتَّحقيق أَو التفسير.

ج- الخطوة الثالثة: اختيار الجانب الأهم بالنسبة لك:لَيْس من المُجدي والعملي دراسة كُل الجوانب الفرعية من الموضوع السّابق (العنف)، للخروج من هذه القائمة (الطويلة)، اِخْتَرْ موضوعات أو جوانب فرعية التي تَرغبُ فيها. هنا اهتمامك سَيَكُون المُحدّد الهام في الاختيار رغم وجود اعتبارات أخرى التي تم مناقشتها سابقا(الاعتبارات الواجب مراعاتها في اختيار مشكلة البحث).الطريق الوحيد لتقرير مَا الذي يُهمك بشكل أكثر هو البدء بعملية الحَذف(الإزالة). اذْهَبْ إلى قائمتك واحْذف كل الموضوعات الفرعية غير المهمة بالنسبة لك. سَتَجِد بأن الاتجاه نحو إنهاء هذه العملية؛ يَجعلك في وضع صعب كلما استمرت في عملية الحذف . أَنْت هُنا تحتاج إلى الاستمرار حتّى تنتهي. (مع مراعاة الوقت المتاح، مستوى خبرتك، الموارد التي تحتاجها للقيام بالدراسة أثناء الاختيار). ومن ثم تكون لديك الثقة بأن الجانب الذي اخْترته لديك الرغبة في دراسته وتستطيع التحكُّم فيه. بَعدَ ذلك أَنتَ على اسْتعداد للذهاب إلى الخطوة القادمة.

د- الخطوة الرابعة: إثارة تساؤلات البحث:في هذه الخطوة اِسْأل نَفسك، ما الذي أُرِيدُ اكتشافه من وراء البحث في هذا الموضوع الفرعي؟ وضِمْنَ موضوعك المختار أولا: قم بِعَدْ قائمة الأسئلة التي تُريد إيجاد إجابات لها. إذا وَجدْتَ نَفسك في وضع تستطيع فيه التفكير في العديد من الأسئلة؛وحتى يُمكنك التحكم في ذلك اِذْهَبْ إلى عملية الحذف كما فَعلْتَ في الخطوة الثالثة.

هـ- الخطوة الخامسة:صِياغَة الأَهدَاف:قُمْ بِصياغة الأهداف الرئيسية والثانوية. أَهْدافك تَزداد بازدياد أسئلة البحث. الاختلاف الرئيسي بين الأهداف وتساؤلات البحث هو فيالطريقة التي نَكْتبها بِها. تساؤلات البحث، بشكل دقيق؛هِيَ الأسئلة. أمَّا الأهداف فهي تَحويل تلك الأسئلة إلى أهداف سلوكية باستخدام عبارات ذات مَنْحى عملي سُلوكي (جُملة فِعلية) مثل: اكتشاف، تحديد، التأكد، التحقق. بعض الباحثين يفضلون العملية العكسية. أي يَبْدَؤون مِن الأهداف ثم يقومون بِصياغة الأسئلة مِن خلالها. بعض الباحثين يقتنعون فقط بأسئلة البحث ولا يَصِيغون كُل الأهداف. إذا فَضَّلْتَ بأن تكون لديك فقط أسئلة بحث أو فقط أهداف، هذا جيد ولكن ضَعْ في اعتبارك الشُّروط التي تَضَعُها مُؤسستك بالنسبة لمشروع البحث.

و- الخطوة السادسة: تقويم **الأهداف:**الآن قُمْ بفحص أَهدافك للتأكد من مدى تحقيقها إجرائيا **"عمليا"**من خلال البحث المنشود، انْظرْ فيها في ضوء: الوقت، الموارد (المالية والبشرية)، والخبرة التقنية الموجودة تحت تصرُّفك.

ز- الخطوة السابعة: التحقق أو الفحص المضاعف(المجدد): عُدْ وأعْطِي الاعتبار النهائي ما إذا كُنْتَ مُهتم بالدِّراسة بما فيه الكفاية ولديك موارد كافية للقيام بها. أسْأَلْ نفسكَ، هَلْ أنا حَقاً متحمِّساً للقيام بهذه الدراسة؟ هَلْ حقاً لَدي موارد كَافية للقيام بها؟ أَجِبْ على هذه الأسئلة بشكل مدروس وبواقعية. إذا أَجَبْتَ على واحدة منها بِلاَ، أَعِدْ وَقَوِّمْ أَهدافك مَرَّة ثانية.